حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه
من خلال سورة مريم دراسة موضوعية

The dialogue of the Prophet of God Ibrahim, peace be upon him, with his father Through Surat Maryam, an objective study

✍ إعداد الدكتور

أسـامة عبد العزيز باشه

Osama Abdel Aziz Basha

أستاذ مساعد بكلية القرآن الكريم جامعة الأزهر- مصر

الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر والمشارك بجامعة جدة - السعودية

حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال سورة مريم دراسة موضوعية

أسـامة عبد العزيز باشه

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية القرآن الكريم ، جامعة الأزهر، مصر

البريد الالكتروني:

Obasha1@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث حوار الخليل إبراهيم مع أبيه من خلال سورة مريم ويمثل هذا الحوار صورة من صور الصراع بين الحق والباطل وكيف أن الحق حجته واضحة والباطل لا حجة له ويهدف البحث إلى بيان قيمة العقل في الحوار والحجاج بين المختلفين كما يهدف إلى إظهار صورة البر من الابن تجاه أبيه المخالف له في العقيدة ، كما يوضح منهجية الخليل إبراهيم في محاورة المخالفين وهي منهجية مؤسسة على الدليل وإفحام المخالف كما يبرز البحث العطاءات الإلهية لكل من هجر الشرك وأهله وتوجه إلى الله بصدق وإخلاص .

الكلمات المفتاحية : حوار ، إبراهيم ، الخليل ، أبيه ، سورة مريم.

The dialogue of the Prophet of God Ibrahim, peace be upon him, with his father Through Surat Maryam, an objective study

Osama Abdel Aziz Basha
Department of Interpretation and Quranic Sciences ، College of the Holy Quran ، Al-Azhar University ، Egypt
E-mail: Obasha١@gmail.com

Abstract :

This research deals with the dialogue of Al-Khalil Ibrahim with his father through Surat Maryam. This dialogue represents one of the forms of conflict between truth and falsehood, and how the right argument is clear and falsehood has no argument. towards his father who opposes him in the belief, as he explains the methodology of Hebron Ibrahim in the dialogue with the opponents, which is a methodology based on evidence and exposing the violator.

Keywords: Dialogue ، Ibrahim ، Hebron ، his father ، Surat Maryam.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم وبعد ،

فيعد الحوار ضرورة من ضرورات التعايش والاستقرار في أي مجتمع ؛لأنه وسيلة التفاهم والتواصل بين الناس قال جل وعز ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾–الحجرات ١٣– ؛ فالهدف من تنوع الخلق هو التعارف للتعايش الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بحصول التفاهم ، والحوار أسلوب الدعوة التي سلكها الأنبياء والرسل ومن اقتدى بهم ، وهو أسلوب القرآن الذي نزل به ، وقد جاء الحوار في القصص القرآني بأسلوب فني يجسد الواقع ، ملييء بالحركة والحيوية والإعجاز ، يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب : " وللحوار في القصص القرآني سمة خاصة لا تجد لها أثراً في القصص الأدبي على الإطلاق ، وهي تلك الذاتية التي يحتفظ بها هذا الحوار لشخصيات المتحاورين ذلك أننا في القصص القرآني لا نجد فرصة أبداً نتفلت فيها من هذا الشعور الذي يستولي علينا من أننا إزاء شخصيات واقعية لها وجودها الذاتي ،ولها منطقها وتفكيرها ، ولها منزعها وإرادتها في المواقف التي تقفه في الحديث ، وفي الأسلوب الذي تعبر به عن موقفها ، دون أن تستشعر بأن ملقنا من ورائها يلقنها الكلمات التي تلقيها في المشهد ، أو يحركها الحركة التي تؤديها فيه "([1]).

والبحث الذي نحن بصدد دراسته (حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال سورة مريم دراسة موضوعية) يجسد صورة من صور العاطفة

١ – القصص القرآني في منطوقه ومفهومه عبد الكريم الخطيب ص ١٢٩ وما بعدها بتصرف قليل ط دار الفكر العربي – مطبعة المدني

الجياشة تجاه الأب والخوف عليه من مصيرسيء العاقبة إن هو أصر على عناده ، ويلقي العقل بظلاله على الحوار ويلفت الابن في أدب ولطف نظر أبيه إلى مسلمات عقلية ،إلا إن محاولات الإقناع لا تجدي ، وعلى الرغم من هذه النتيجة إلا إن الحوار لم يختم بالعداء من جهة إبراهيم ولكن ختم بالسلام ، وهو درس يتعلمه الدعاة في منهجية الحوار مع المخالف نتعلمه من قصص الأنبياء الذين هم مشاعل الهدى ومنابر النور في الدعوة إلى الله ، وقد بين الله تعالى أن في قصصهم عبرًا ودروسًا فقال عز من قائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يوسف: ١١١

أدبيات البحث :

توجد دراسات كثيرة تناولت موضوع الحوار في القرآن الكريم بصفة عامة كما توجد مقالات حول حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وتمتاز الدراسات السابقة بالاختصار وأما هذه الدراسة فستتوسع في عرض الموضوع من جميع جوانبه .

تساؤل البحث :

ما مكانة الحوار في القرآن الكريم ؟

هل يوجد منهج للحوار في القرآن الكريم ؟

أهداف البحث :

١. بيان مكانة الحوار في القرآن الكريم وأنه أساس في الدعوة إلى الله تعالى .
٢. بيان صفة المحاور الناجح من خلال الآيات التي تناولت حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه .
٣. معرفة المنهجية التي يبنى عليها الحوار مع المخالف .

٤. رد شبهة أن الدين فرض للرأي ولا يعطي الحرية في الاعتقاد .
٥. إبراز ما في سورة مريم من هدايات ورحمة من خلال سيرة الأبناء والآباء

وقد اقتضت خطة البحث أن يتكون من :
مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع

أما المقدمة فهي حديث مختصر عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم وتوصيف لموضوع البحث

وأما التمهيد فيشتمل على نبذة مختصرة عن سورة مريم

وأما المبحث الأول فبعنوان : مفهوم الحوار لغة واصطلاحا

وأما المبحث الثاني :فبعنوان شخصيات الحوار .

وأما المبحث الثالث : فبعنوان نماذج وصور من حوار إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

وأما المبحث الرابع : فبعنوان حوار إبراهيم الخليل مع أبيه من خلال سورة مريم .

وأما الخاتمة : فتضمنت أهم النتائج والتوصيات

وأما فهرس المراجع فيشتمل على أهم المراجع التي اعتمد عليها البحث

منهج الدراسة :

تقوم الدراسة على المنهج الموضوعي للآيات القرآنية المختارة من السورة الكريمة سورة (مريم) مع التركيز على المفهوم المراد تقريره في الدراسة ، والقضية المحورية المقصود دراستها وفق أهداف البحث.

التمهيد

نبذة عن سورة مريم

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ مريم: ١ - ٢

مفتتح السورة :

افتتحت السورة الكريمة بأحرف الهجاء المقطعة، وافتتاح السورة بحروف الهجاء الدالة على الإعجاز للتحدى بهذا القرآن المتلو عليهم، فهو كلام منظوم من عين ما ينظمون .

والسورة التى بين أيدينا ، وما احتوته من أنباء ، ضرب من إعجاز القرآن إذ إنها تتحدث فى أخبارها " عن قصص الأولين ، وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها. " [١] ، وهى السورة التاسعة عشرة فى ترتيب المصحف العثماني.

وعدد آياتها تسع وتسعون آية فى العد المدنى الأخير وفى العد المكى وثمان للباقين ،. [٢]

تنزلهـــا

سورة مريم مكية إجماعا.[٣]،أجمع على ذلك المفسرون،قال الطبرى:"سورة

١- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي جـ ٢ ص٩٦.ط/ دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢-القول الوجيز فى فواصل الكتاب العزيز ص٢٢٩ شرح العلامة المخللاتى على ناظمة الزهر للإمام الشاطبى للشيخ رضوان ابن محمد بن سليمان المكنى بأبى عيد المعروف بالمخللاتى ت عبد الرزاق بن على بن إبراهيم بن موسي ط مجمع الملك فهد.

٣- بصائر ذوى التمييز فى فواصل الكتاب العزيز ج(١) ص ٣٠٥ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ط المكتبة العلمية بيروت لبنان ت محمد على النجار .

مريم مكية" [١].

وقال القرطبى : "وهى مكية بإجماع".[٢]

بعض خصائص هذه السورة وفضائلها

أولاً : خصائصها :

١- كونها من السور المثانى : تلك التى أوتيها النبى (ﷺ) مكان الإنجيل ، فعن واثلة بن الأسقع ([٣])رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قال: "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين ([٤])، ومكان الإنجيل المثانى([٥]) وفضلت بالمفصل". [٦]

٢- كونها من القرآن المحمول : وذلك أنها حُملت إلى الحبشة ، وقرأها جعفر بن أبى طالب على النجاشى ، وأساقفته. [٧] فقد روى الإمام أحمد بسنده

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ١٦ ص ٤١ دار الفكر بيروت ١٤٠٥ هـ

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج ١١ ص٧٢ .ط/ الشعب القاهرة بدون تاريخ.

(٣) واثلة ابن الأسقع بالقاف ابن كعب الليثي صحابي مشهور نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين (انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني – حرف الواو رقم ٧٣٧٩- ط/ دار الرشيد سوريا – الأولى – ١٤٠٦-١٩٨٦م تحقيق محمد عوامة

(٤) المئين السور التي تزيد على مائة آية أو تقاربها

(٥) المثاني : ما ولي المئين من السور التي هي دون المائة وقد تكون المثاني سُوَر القرآن كلَّها قصارها وطوالها. ويقال من ذلك قوله جل وعز: {كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ} ، ومنه قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} ، وإنما سمِّي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص تثنَّى فيه .

(٦) حديث حسن أخرجه الطيالسى ج١ ص١٣٦ ط/ دار المعرفة بيروت بدون تاريخ وأحمد ج٤ ص١٠٧ ط/ مؤسسة قرطبة مصر

(٧) ذكر ذلك الشيخ الزرقانى في مناهل العرفان ج١ ص٢٠١ ط / دار الفكر لبنان الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

عن أم سلمة رضى الله عنها" أن النجاشى قال لجعفر بن أبى طالب لما مَثُل أمامه وهو بالحبشة : هل معك مما جاء به ؟ يعنى رسول الله (ﷺ) عن الله من شيء ؟ فقال له جعفر : نعم : فقال له النجاشى : فاقرأْهُ علىَّ ، فقرأ صدراً من كهيعص ، قالت : فبكى والله النجاشى حتى أخضل[1] لحيته. وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم . ثم قال النجاشى : إن هذا والله والذى جاء به موسي ليخرج من مشكاة واحدة" [2] " . وهذا الحديث إسناده حسن ، فيه محمد بن إسحق صدوق يدلس ولا يضر تدليسه ، فقد صرح بالسماع فى هذا الحديث" [3]

٣-من خصائص هذه السورة أن اسم الرحمن ، وهو من أسماء الله الحسنى تكرر فى هذه السورة ست عشرة مرة أحصيها فيما يلى :

(١) ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ ﴾

(٢) ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾

(٣) ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾

(٤) ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾

(٥) ﴿ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴿٥٨﴾ ﴾

(١) أخضل الشئ نداه وبلله المعجم الوجيز مادة (خضل).

(٢) اخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١ ص٢٠٢. قال حدثنا يعقوب ، ثنا أبى عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى عن أم سلمة وذكر الحديث مطولاً. وهذا جزء منه.

(٣) الأحاديث والآثار الواردة في فصائل سور القرآن. د/ إبراهيم عيسى ج١ ص٢٧٦ ط/ دار السلام

(٦) ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾

(٧) ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ﴾

(٨) ﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ ﴾

(٩) ﴿ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٧٨﴾ ﴾

(١٠) ﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ ﴾

(١١) ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٨٧﴾ ﴾

(١٢) ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ ﴾

(١٣) ﴿ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ ﴾

(١٤) ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾

(١٥) ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾

(١٦) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾

ومن اللطائف أن تفتتح السورة بكلمة الرحمة ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ ﴾

وقد تكررت الكلمة أربع مرات خلال السورة فى الآية السابقة، والباقى كما يلى:

(١) ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ﴾

(٢) ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾

(٣) ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ ﴾

" والآيات تتحدث عمن أنعم الله عليهم ، ولا عجب ، فالإنعام نابع من الرحمة ، وكل شئ يتعرض الناس له فهو نابع من حكمة عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها" [1].

موضوع السورة وغرضها ومقصودها :

يقول الإمام الرازي : "اعلم أن الغرض من هذه السورة بيان التوحيد والنبوة والحشر"([2])

ويقول الإمام البقاعي : (ومقصودها ، بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة بإضافة جميع النعم على جميع خلقه المستلزم للدلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال المستلزم لشمول القدرة على إبداع المستغرب المستلزم لتمام العلم الموجب للقدرة على البعث ، والتنزه عن الولد لأنه لا يكون إلا لمحتاج ، ولا يكون إلا مثل الوالد ، ولا سمى له سبحانه فضلاً عن مثيل ، وعلى هذا دلت تسميتها بمريم لأن قصتها أدل ما فيها على تمام القدرة ، وشمول العلم)[3] وغالب من كتب حول موضوع السورة ومقصودها يركز على أن التوحيد والنبوة والبعث والحساب هو موضوعها وأن السمة العامة التي صبغت بها هذه المعاني هي الرحمة التي امتلأت بها جنبات السورة الكريمة ولا عجب في ذلك فالقرآن أنزل رحمة للناس وهدى للمتقين والسورة مكية وغالب القرآن المكي كما يقول الإمام الشاطبي يشتمل على معان ثلاثة أصلها يعود إلى معنى واحد هو الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده وهذه المعاني هي :

١- تقرير الوحدانية لله الواحد الحق غير أنه يأتى على وجوهٍ كنفى الشريك بإطلاق، أو نفيه بقيد ما ادعاه الكفار في وقائع مختلفة من كونه مقرباً إلى الله زلفى ، أو كونه ولداً أو غير ذلك من أنواع الدعاوى الفاسدة .

١- نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي بتصرف يسير ص٢٤١، ٢٤٢.ط/ دار الشروق

٢ - التفسير الكبير ١٩٠/٢١ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١/٢٠٠٠م

٣- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور تأليف الحافظ المفسر برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى ج٢ ص٢٥٦ وما بعدها/ ط مكتبة المعارف / الرياض ط١ سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

٢- تقرير النبوة للنبى محمد ، وأنه رسول الله إليهم ، صادق فيما جاء به من عند الله إلا أنه وارد على وجوه أيضاً كإثبات كونه رسولا حقاً ، ونفى ما ادعوه عليه من أنه كاذب ، أو ساحر ،أو مجنون ، أو يعلمه بشر ، أو ما أشبه ذلك من كفرهم وعنادهم .

٣- : إثبات أمر البعث والدار الآخرة ، وأنه حق لا ريب فيه بالأدلة الواضحة ، والرد على من أنكر ذلك بكل وجه يُمكِّن الكافر إنكاره به فرد بكل وجه يلزم الحُجة ويبكت الخَصْم ويوضح الأمر، فهذه المعانى الثلاثة هى التي اشتمل عليها المنزَّل من القرآن بمكة في عامة الأمر ، وما ظهر ببادئ الرأى خروجه عنها فراجع إليها في محصول الأمر ، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب ، والأمثال والقصص ، وذكر الجنة والنار ، ووصف يوم القيامة ، وأشباه ذلك" [١].

وإن هذه المعانى الثلاثة واضحة في السورة الكريمة كما ذكرت مع سريان روح الرحمة في جميع قصص السورة وفي الحوار محل الدراسة حيث تبدو شخصية إبراهيم عليه السلام الحليم ، تبدو وداعته في ألفاظه وتعبيراته ، وفى تصرفاته ، وفي مواجهته لصدود أبيه ، كما تتجلى رحمة الله به وتعويضه بذرية صالحة يأتي منها أمة كبيرة فيها الأنبياء والصالحون ولولا الإطالة لفصلت في موضوعات السورة ولكن يكفينا التركيز على محل الدراسة عند عرضه .

ثانياً : فضائلها :-

جاء فى صحيح البخارى من طريق شعبة عن أبى إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود يقول: " بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادى " [٢]

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة لأبى إسحاق الشاطبى إبراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى المالكى ج٣ ص٣١١ وما بعدها طبعة دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان / شرح وتخريج وترجمة الشيخ عبد الله دراز ، الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز ، أ/ عبد السلام عبد الشافى محمد .

٢- صحيح الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة بنى =

وقد علق الإمام البيهقى على الحديث فقال :" والعتاق جمع عتيق ، والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيق يريد تفضيل هذه السور لما تضمن ذكر القصص وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأخبار الأمم. والتلاد : ما كان قديماً من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الإسلام لأنها مكية ،وأنها من أول ما قرأه وحفظه ، والله أعلم" [1]

=إسرائيل ج٤ ص١٧٤١.ط/ دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م ورواه ابن أبى شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى في مصنفه كتاب الأوائل باب أول ما فعل ومن فعل ج٧ ص٢٥٨ ط /مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ ط ١ ت كمال يوسف الحوت- وابن الجعد في مسنده ج١ ص٧٨ (من حديث أبى إسحق السبيعى) ط مؤسسة نادر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ت عامر أحمد حيدر.

(١) شعب الإيمان لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى . فصل فى فضائل السور والآيات ذكر سورة بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ج٢ ص ٤٧٦ ط١ دار الكتب العلمية. بيروت /١٤١٠ / ت محمد السعيد بسيونى زغلول.

المبحث الأول
مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح

أولا : مفهوم الحوار في اللغة :

ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في أربعة مواضع :

أولها : قوله تعالي: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ الكهف (٣٣-٣٤).

ثانيها : قوله تعالي في نفس السورة والقصة: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ الكهف (٣٧).

ثالثها : قوله تعالي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ (المجادلة ١).

رابعها : قوله تعالي: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ (الانشقاق ١٤).

وقد ذكر علماء اللغة أن لمادة (حَوَرَ) معاني متعددة تبعاً لتصريفها فقد جاء أن (الحَوْرُ) الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً ومَحارَة وحُؤُوراً رجع عنه وإليه .

والحور : الرجوع إلى النقص ومنه حديث عبادة بن الصَّامِتِ لَئِنْ طَالَ بِكُمَا عُمْرُ أَحَدِكُمَا أو كِلاَكُمَا لَيُوشِكَانِ أن تَرَيَا الرَّجُلَ من ثَبَجِ الْمُسْلِمِينَ يعني من وَسَطِ قراء الْقُرْآنَ على لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فأعاده وَأَبْدَاهُ وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ أو قرأه على لِسَانِ أَخِيهِ قِرَاءَةً على لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فأعاده وَأَبْدَاهُ وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ وَنَزَلَ عِنْدَ

مَنَازِلِهِ لاَ يَحُورُ فِيكُمْ الا كما يَحُورُ رأس الْحِمَارِ الْمَيِّتِ)[1] أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا يُنْتفع بالحمار الميت،وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حارَ يحُور حوراً .

قال لبيد : وما المرء إلا كالشهاب وضوئه

يحور رمادا بعد إذ هو ساطع ([2])

والمحاورة : المجاوبة والتجاور التجاوب ، وتقول كلمته فما أَحَارَ إليَّ جواباً وما رجع ، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة .

واستحاره أي استنطقه ، يقال: كلمته فما رد حَوْراً أي جواباً .

والأَحْوَرُ : العقل ، وما يعيش فلان بأَحْوَرَ أي ما يعيش بعقل يرجع إليه .

والحَوَرُ البياض والأعراب تسمي نساء الأمصار حُوارِيَّات لبياضهن . والحواريون هم الذين أخلصوا ونقوا من عيب([3]) .

من خلال استعراض المعاني اللغوية للحوار يتضح لنا أن الحوار تدور معانيه حول الآتي:-

1) **الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، والمتحاورون قد يرجع أحدهم إلى رأي الآخر أو قوله أو فكره رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة .**
2) **التحول من حال إلى حال ، فالمحاور ينتقل في حواره من حالة إلى أخرى ، فمرة يكون مستفسراً ، وأخرى يكون مبرهناً ، وثالثة يكون منتقداً وهكذا .**
3) **التجاوب مع الآخر ؛ لأن كلاً من طرفي التحاور يكون مهتما بالإجابة عن أسئلة الآخر إما إيجابا ،أو سلبا .**

---

١ – مسند الأمام أحمد بن حنبل من حديث شداد بن أوس ج٤ص ١٣٥

٢ ديوان لبيد بن ربيعة في قصيدة يخاطب فيها امرأته ص٨٨ ط/ دار صادر بيروت بدون تاريخ

٣ لسان العرب لا بن منظور محمد بن مكرم مادة حور ج ع ص ٢٥٣ وما بعدها ط دار الكتب العلمية – بيروت الأولى ١٤٢٤/٢٠٠٣م ت/ عامر احمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم .

٤) مراجعة المنطق ،والكلام في المخاطبة بقصد الفهم لا بقصد الإيقاع.
٥) الاستنطاق لأن كلاً من المتحاورين يريد أن يصل إلى الحقيقة.
٦) النقاء وعدم التعصب ، والواقع أن الحوار الحقيقي يكون من نتائجه التخلص من العيوب الفكرية وإزالة اللبس والانصياع إلى الحق باقتناع([1]) .

وبعد هذا العرض للمدلول اللغوي لمادة الحوار –الذي أردنا من خلاله بيان أن الحوار هو الاسلوب الأمثل عند اختلاف الرؤى ، وتعارض الأفكار– نأتي إلى توضيح المعنى الاصطلاحي للحوار .

مفهوم الحوار اصطلاحا

تعددت التعاريف الاصطلاحية للحوار ، لكنها كلها تدور حول المعني اللغوي من كونه كلام يجري بين شخصين أو أكثر فمن التعريفات الاصطلاحية " أنه نوع من الحديث بين شخصين ،أو فريقين يتم فيه تداول الكلام فيما بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما به دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"([2]) ، ومن التعريفات أيضاً "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة" ([3]) وهذا التعريف يشبه سابقه ، ومن التعريفات " مراجعة الكلام مع النفس ،أو بين طرفين ، أو أكثر حول موضوع

---

١)– ينظر الحوار مع الذات والآخر ص ٣٩ بتصرف د/ عبد الستار إبراهيم الهيتي سلسلة كتاب الامة ١٤٢٥هـ الكتاب التاسع والتسعون ط الأولى ، ينظر التوقيف على مهمات التعريف ص ٩٩ ،محمد عبد الرءوف المناوي ط دار الفكر المعاصر بيرون بدون تاريخ .

٢) –ينظر في اصول الحوار ص ١١ من إصدار الندوة العالمية للشباب الاسلامي ط\ ٥ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٣)– د/ مفرح بن سليمان القوسي ضوابط الحوار في الفكر الاسلامي ص ١٣ مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٢٩هـ .

محدد ، بغرض الوصول إلى الحقيقة وتجليتها"([1]) .

وأرى أن هذا الأخير من التعريفات الاصطلاحية للحوار أجمع وأخصر ، حيث جمع بين الحوار مع الذات ، والحوار مع الآخر ؛لأن الحوار لا يقتصر على الحديث بين شخصين ، ولكن قد يكون من الحوار حوار الإنسان مع نفسه ،وأما ما يتفق مع الحوار في المعنى مثل (الجدل والمناظرة والمجادلة والمحاججة وغير ذلك من المعاني فسأُعرض عنه ؛ لأن ذلك مما يطول المقام بذكره ، والأولى أن نركز على موضوع البحث .

❁❁❁❁❁

١)- د/ خالد المغامسي الحوار آدابه وتطبيقاته ص ٢١، ٢٢ ط مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الطبعة الثانية الرياض ٢٠٠٥م

المبحث الثاني
شخصيات الحوار

أولاً : إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

قص علينا القرآن الكريم قصة نبي الله إبراهيم في السور الآتية :" البقرة – آل عمران – النساء – الأنعام – التوبة – هود – إبراهيم – الحجر – النحل – مريم – الأنبياء – الحج – الشعراء – العنكبوت –الصافات – ص– الزخرف – الممتحنة – الذاريات " وورد ذكره عليه الصلاة والسلام في السور الآتية " يوسف – الأحزاب – النجم– الحديد – الأعلى "

نسب إبراهيم عليه السلام

ذكر البخاري في التاريخ الكبير نسب الخليل إبراهيم فقال : "إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارح بن ناحور بن عور بن قلاح" (١) وابن سعد في الطبقات " إبراهيم بن آزر وكذلك هو في القرآن وفي التوراة إبراهيم بن تارح وبعضهم يقول آزر بن تارح " (٢) وقد جاء في القرآن الكريم " ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنعام

وجاء في السنة النبوية الشريفة "عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي e قال يَلْقَى إبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يوم الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فيقول له إبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لك لَا تعصيني فيقول أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فيقول إبْرَاهِيمُ يا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يوم يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى من أبي الْأَبْعَدِ فيقول الله تَعَالَى إني حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ على الْكَافِرِينَ ثُمَّ يُقَالُ يا إبْرَاهِيمُ ما تَحْتَ رِجْلَيْكَ

---

١) التاريخ الكبير محمد بن إسماعيل البخاري ج١/٥ ط دار الفكرتحقيق السيد هاشم الندوي بدون تاريخ .

٢) الطبقات الكبري لمحمد بن سعد ج١/٥٩ ط/دار صادر بيروت بدون تاريخ .

فَيَنْظُرُ فإذا هو بِذِيخٍ (١) مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى في النَّارِ" (٢) ، ولأن القرآن والسنة نصا على أن اسم أبيه آزر فهذا هو الحق الذي لا محيد عنه في نسب الخليل عليه السلام ؛ لأن القرآن الكريم منزه عن التحريف والتبديل وقد جاءت السنة لتؤكد على ما جاء في القرآن الكريم .

شريعة إبراهيم الخليل عليه السلام

جاء إبراهيم عليه السلام بالحنيفية ، والحنيفية ملة إبراهيم – عليه السلام– كانت لها شرائع توارثها العرب منها حج البيت وزيارته والختان والنكاح وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثا وللزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الإبل والغسل من الجنابة واتباع الحكم في المبال (٣) في الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب وهذه أمور مشهورة عنهم "(٤) ،وكان لها سنن وهي المداومة على الطهارة ، وقيل إن هذا مما ابتلى الله تعالى به إبراهيم الخليل ففي مستدرك الحاكم حدثنا بن طاوس عن أبيه عن بن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ البقرة: ١٢٤ قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء

---

١) الذيخ :ذكر الضباع ، وأراد بالتلطخ التلطخ برجيعه أو بالطين وهذا يعنى أنه مسخ إلى ضبع (ينظر لسان العرب مادة ذيخ)

٢) صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب " واتخذ الله إبراهيم خليلا " ج٣/١٢٢٣ حديث رقم (٣١٧٢) طدار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ت/ محمد ديب البغا

٣) المقصود بالمبال الآلة التي يتم البول من خلالها إن كانت تشبه آلة الرجل أو آلة الأنثى.

٤ – تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ص ١١١ /ط/ دار الجيل بيروت / ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٢م

."[1]

والحنيفية أحب الدين إلى الله كما قال المصطفى ﷺ فعن ابن عباسﷺ قال قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أي الأَدْيَانِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ قال الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ"[2] ، والدين اسم واقع على الأعمال، وقد كانت تسمية هذه الأمة امتداداً لتسمية إبراهيم عليه السلام للمؤمنين قال تعالى : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ الحج: ٧٨ .

وقد جاء الثناء من الله تعالى على إبراهيم عليه السلام في القرآن بما يبين مكانته العالية ومنزلته الرفيعة ، وهاك شيئاً مما جاء في القرآن يظهر ذلك .

- **قال عز سلطانه: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء: ١٢٥**

قال الإمام الطبري " فإن قال قائل وما معنى الخلة التي أعطيها إبراهيم قيل ذلك من إبراهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض فيه والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني الخلة ،وأما من الله لإبراهيم فنصرته على من حاوله بسوء كالذي فعل به إذا أراده نمروذ بما أراده به من الإحراق بالنار فأنقذه منها وأعلى حجته عليه إذ حاجه وكما فعل ملك مصر إذ أراده عن أهله وتمكينه مما أحب وتصييره إماما لمن بعده من عباده وقدوة لمن خلقه في طاعته وعبادته فذلك معنى مخالته إياه"[3] .

---

١ – المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ك/ التفسير / تفسير سورة البقرة ج٢ /٢٨٥/ط/ دار الكتب العلمية بيروت الأولى تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . وانظر تفسير الطبري ج١/٥٢٤ ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ

٢ – مسند الإمام أحمد ج١/ ٢٣٦/ (مسند بن عباس) وفي صحيح البخاري (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة) ك/ الإيمان باب الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

٣ – تفسير الطبري ج٥ /٢٩٧

- **قال تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ النحل: ١٢٠﴾ قال القرطبي: " والأمّة الرجل الجامع للخير"[١] وذكر البيضاوي أن السبب في استحقاق إبراهيم عليه السلام لهذا المدح هو : " كماله ، واستجماعه فضائل لا تكاد توجد مفرقة في أشخاص كثيرة ، وهو رئيس الموحدين ، وقدوة المحققين ، الذي جادل فرق المشركين ، وأبطل مذاهبهم الزائغة ، بالحجج الدامغة"[٢] ﴿ قَانِتًا ﴾ القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع"[٣] ﴿ حَنِيفًا ﴾ الحنيف المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد ولهذا قال :(وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)[٤]**
- **جعله الله تعالى إماما قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ البقرة: ١٢٤**

قال الإمام الطبري: " وإنما أراد جل ثناؤه بقوله لإبراهيم (إني جاعلك للناس إماما) إني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الإيمان بي وبرسلي فتقدمهم أنت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بأمري إياك ووحيي إليك"[٥].

---

١ – تفسير القرطبي ج١٠ / ١٩٧
٢ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ج ٣/٤٢٥ ط/دار الفكر بيروت بدون تاريخ
٣ – المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص ٤١٣ ط/ دار المعرفة لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني بدون تاريخ
٤ – تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ج٢/٥٩١ ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ
٥ – تفسير الطبري ج١/٥٢٦

- وصفه الله بالوفاء فقال تعالى:﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ النجم: ٣٧
- وصفه الله تعالى بثلاث صفات عظيمة جليلية كريمة فقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ هود: ٧٥
- وصفه الله بالصديقية ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ مريم: ٤١ والصديق من يكثر منه الصدق فصار صفة متأصلة فيه .
- وصفه الله بسلامة القلب ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ **الصافات:** ٨٤ والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة ، ومعنى (بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أي : متعر من الدغل فهذا في الباطن"[1].

كانت هذه بعضًا من صفات الخليل الوارد ذكرها في القرآن الكريم والتي تنبئُ عن شخصية عظيمة استجمعت خصال الخير وتربعت على منبر الأدب والفضيلة والتضحية .

الشخصية الثانية في الحوار (آزر)والد نبي الله إبراهيم عليه السلام

إن القرآن الكريم يحدثنا عن والد نبي الله إبراهيم فيذكر اسمه في سورة الأنعام فيقول: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنعام: ٧٤

(ءَازَرَ) هو اسم أبي إبراهيم كما أوضحنا من قبل عند حديثنا عن نسب سيدنا إبراهيم عليه السلام ولن نخوض فيما خاضت فيه كتب التاريخ والتفسير من أن هذا الاسم ليس اسم أبي إبراهيم فهذا كلام أطال الناس فيه الذيول دون داع والقرآن والسنة كفوا مؤنة ذلك بذكر الاسم ولكن أبى على الناس اللجاج .

هذا الأب كان كافراً يعبد الكواكب والأصنام ومع كل ذكر لقصة إبراهيم عليه السلام ودعوته يبدأ به الدعوة (**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ**) الأنبياء ٥٢،(**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ**) الشعراء ٧٠ ،(**إِذْ قَالَ**

١ – مفردات الراغب الأصفهاني ص ٢٣٩

لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ) الصافات ٨٥ وعاش إبراهيم ﷺ في هذه الدنيا مُوَحّداً مسلماً ، نبياً مرسلاً ،متبرئًا من الشرك معتزلاً للمشركين مهاجرًا إلى ربه ، وعاش الأب مُلْحداً مشركاً ، مستكبراً معرضاً، ومات الأب ومات ابنه ﷺ ، ولكن الدنيا ليست نهاية المطاف ، وإنما هي مرحلة تتبعها مراحل ، وكما اجتمعوا في الدنيا وكان بينهم هذا الحوار يخبرنا رسولنا – صلوات الله وسلامه عليه – عن لقاء يجمع بين إبراهيم ﷺ وأبيه في الموقف العظيم ، وكما كان إبراهيم ﷺ عطوفاً شفوقاً عليه في الدنيا ختم دعوته معه في الدنيا بالسلام وطلب من ربه لأبيه الغفران ومضى الأب وقضى على الكفران وجاء يوم القيامة، وجري بينهما هذا الحوار: يروي البخاري في صحيحه بسنده" عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يوم الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فيقول له إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لك لَا تعصيني فيقول أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ فيقول إِبْرَاهِيمُ: يا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يوم يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى من أبي الْأَبْعَدِ فيقول الله تَعَالَى: إني حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ على الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ: يا إِبْرَاهِيمُ ما تَحْتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فإذا هو بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى في النَّارِ"[1].

قال الألوسي : "وقد ذكروا أن حكمة مسخه ضبغا دون غيره من الحيوانات أن الضبع أحمق الحيوانات ومن حمقه أنه يغفل عما يجب له التيقظ"[2] كانت هذه هي الشخصية الثانية في الحوار الذي سنتاوله في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى .

١ – صحيح البخاري صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ج٣/ ١٢٢٣

٢ – روح المعاني للإمام الألوسي ج١١/ ٣٨ دار إحياء التراث العربي بيروت

المبحث الثالث

نماذج وصور من حوار إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم .

مدخل

لولا طلب الدليل على المزاعم لقال من شاء ما شاء ،ومن يقرأ قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم يجد أنه نصب من الحقيقة أساساً ودليلاً ، وخرج بها على أرض الواقع بما يُخجل مخالفيه وينزل بهم الصغار أمام أنفسهم ، لكن التمرد على الحقيقة بالكبر يعمى ويصم .

كانت طبيعة الخليل أن يحاور ، وكان شعاره الأدب في المحاورة دائما فحينما قال له ربه: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ سأل الخليل ربه بقوله :﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فأجابه ربه تبارك تعالى بقوله :﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة: ١٢٤ يقول الطاهر بن عاشور " وإنما قال إبراهيمُ : (وَمِن ذُرِّيَّتِي) ولم يقل وَذُريتي ؛ لأنه يعلَم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يُقتدَى بهم فلم يسأل ما هو مستحيل عادة لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء" (١)

وقد تميزت حوارات الخليل إبراهيم عليه السلام بأنها يغلب عليها احترام العقل واستخدام الدليل وإعطاء الحقيقة قيمتها، وسنعرض نموذجين من حواره في القرآن قبل عرض حواره مع أبيه حتى يتضح لنا منهجه عليه السلام في الحوار.

النموذج الأول محاورة إبراهيم الخليل للملك (النمرود)

يقص علينا القرآن الكريم في سورة البقرة محاورة دارت بين نبي الله إبراهيم وبين ملك كافر حاجه في ربه فقال عز من قائل :

١ – التحرير والتنوير ج١ –٧٠٥ ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ١٩٩٧م

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨

بُدِئ الحوار بالإفهام وانتَهى بالإفحام، حيث استعمل إبراهيم – عليه السلام – منطقًا عقليًّا ، وبرهانًا حِسيًّا؛ ليُفهم هذا الكافر الحقيقة، قال إبراهيم عليه السلام له : (رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ) أي: إنه هو المتفرد بأنواع التصرف، وخصص إبراهيم – عليه السلام – الإحياء والإماتة؛ لأن هذا الملك كان قد ادعى الربوبية ؛ ولكون الإحياء والإماتة أعظم شواهد التدبير الإلهي، وأوضحها حساً وعقلاً، فأجاب النمرود بقوله :﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾، والإحياء والإماتة في تصوره مختلف فإنه يظن أنه حين يعفو عمن يشاء ممن ارتكب جرما يكون بهذا قد وهبه الحياة وحين يأخذه بجرمه فيقتله يكون بذلك قد سلبه الحياة ، وهذه مغالطة واضحة، ومجادلة باطلة،لأن مقصود إبراهيم عليه السلام هو : أن الله تعالى يوجد من العدم ؛ ولذلك لم يَستطرد إبراهيم – عليه السلام – في بيان فساد قوله وبُطلان ما ذهب إليه، ولكن عاجله بما أخرسه وأسكته فقال له إنْ كنتَ صادقًا فيما تزعم من الإحياء والإماتة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ ، وهذا إفحام منطقي حِسي، لا قُدرة للنمرود على ردِّه أو التشويش عليه بمُغالطة من أيِّ نوع؛ ولذلك حصَل له ما أخبر الله به :﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾؛ أي: تحير وانقطع، فلم يُرْجع إليه جوابًا، وهذا حال المعاند المُبطل، الذي يحاوِل أن يُقاوم الحقيقة ويغالبها، فإنه إذا وجَد مَن يُجادله بعلم وإدراك، فإنه مغلوبٌ لا محالة، داحضُ الحُجة ساقط

الاستدلال"[1].

النموذج الثاني محاورة إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه وقومه

جاءت محاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه في أكثر من سورة وسنعرض في هذا النموذج ما جاء في سورة الأنبياء عليهم السلام حيث استخدم الخليل عليه السلام الدليل العقلي ليلزم الخصم بالحجة يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٥١ – ٧٠

ولنا مع هذا الحوار وقفة نستوضح من خلالها منهج الخليل عليه السلام

---

١ –انظر كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي ص٦٧ بتصرف تحقيق د/ زاهر عواض الألمعي ط/ مطابع الفرذدق التجارية ١٤٠١هـ ، وانظر مقال للدكتور سعيد بن ناصر الغامدي بعنوان" الحوار بين الإفهام والإفحام " بتصرف موقع شبكة الألوكة – آفاق الشريعة www.alukahnet

في الحوار واستخدام العقل للوصول إلى إفحام الخصم ويبدأ الحوار بالاستفهام في قوله (مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ) وفي هذا الاستفهام ما يوحي بالتجاهل حيث سألهم عن أصنامهم بـ (ما) التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا ،مع إحاطته بأن حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبوداً"[1] والعلة في ذلك التمهيد هو أن يحملهم على الخطأ بعد أن يجيبوه ببيان حقيقتها بجانب ما يحمله من تحقير لشأنها وتوبيخ لهم على عبادتها .

- وفي التعبير باسم الإشارة القريب (هَٰذِهِ) لتمييز حقيقتها المهانة عن رتبة الألوهية .

- وفي ذكر الآلهة باسم (ٱلتَّمَاثِيلُ) إشعار بعدم استقلالها وإثبات تمام عجزها إذ هي صور مصنوعة لاحقائق موجودة ، فالتمثال: اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى"[2]

- وفي وصفها بجملة (ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ) التدليل على فساد فكرهم حيث يعكفون على تماثيل لا حقائق.

فكانت إجابتهم هروبًا من الحجة الملزمة فقالوا: (وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ) وهو جواب يدل على التحجر العقلي والنفسي داخل قوالب التقليد الميتة، في مقابل حرية الإيمان، وانطلاقه للنظر والتدبر، وتقويم الأشياء والأوضاع بقيمها الحقيقية لا التقليدية ؛ ولذلك أبطله الخليل عليه السلام على طريقة التوكيد القسمي (قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) وقد

١ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محم العمادي ج٦/٧٢ بتصرف ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ

٢ - التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ج٢٢/١٥٦ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م الطبعة الأولى. بتصرف

استبعد القوم أن يحكم عليهم إبراهيم عليه السلام بالضلال وقد نشأ بينهم فقالوا له متعجبين : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ ؛ فأضرب إبراهيم – عليه السلام – عن سخفهم هذا، وقطع عليهم الطريق ومضى يقرر الحق الذي يدعوهم إليه: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ هذا هو الرب الذي يجب أن يُعْبد، وإن كان لا يُرى، فإن آثاره تدل عليه، وتشهد على عظمته وجلاله وقدرته وعلمه، وقد آمن إبراهيم بهذا الإله، وشهد شهادة الحق له."[1] ولما انتهى إبراهيم عليه السلام من الدعوة بالقول ورأى أن قومه أغلقوا عقولهم عن الإيمان بالحقيقة ، شرع في الإقناع بالفعل وبطريق الحيلة فقال : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ﴾ لقد حطم الأصنام واستبقى الصنم الأكبروهو تدبير مقصود من إبراهيم – عليه السلام– وعندما رجعوا ورأوا أصنامهم محطمة سألوا عن الفاعل ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٠ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ۝٦١ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ فأجاب إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ وإبراهيم عليه السلام في إنكاره أن يكون هو الفاعل أراد أن يلزمهم الحجة على انتفاء ألوهية الصنم الكبير، وانتفاء ألوهية الأصنام المحطمة بطريق الأولى"[2] وهنا حصل لهم تنبه من غفلة وحكموا على أنفسهم

١ – التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ج٩/ ٩١٣ ط/ دار الفكر العربي القاهرة بدون تاريخ.
٢ – التحرير والتنوير بتصرف ج١٧ /١٠١

بالظلم ،ولكن لحظة الوعي هذه لم تطل ، فتبجحوا في الإجابة (فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ) فانتهز إبراهيم عليه السلام الفرصة لنصحهم وتوبيخهم لإنحدارهم إلى هذه الهوة السحيقة من الجهل (قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ) ، ونلاحظ هنا أن إبراهيم عليه السلام ضَمَّن كلامه ثلاث حجج :

الأولى : إبطال عبادة الأصنام بالدليل (قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ) فهذا إبطال لعبادة الأصنام بالحجة المقنعة لأن حالها ينطق بعجزها ومهانتها وعدم صلاحيتها للألوهية وهم يعلمون ذلك وقد أقروا به أمام إبراهيم –عليه السلام – وهذا يوجب اجتناب عبادتها قطعاً.

الثانية : إعلان تضجره وغضبه من قومه ومعبوداتهم (أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ)

الثالثة: توبيخهم على عدم تدبرهم وتعقلهم (أَفَلَا تَعۡقِلُونَ) .

وقد رتب ذلك ترتيباً منطقياً حيث بدأ بإبطال عبادتهم ، ثم تلا ذلك تأففه من هذا الباطل وتشبثهم به وختم ببيان السبب في ذلك وهو عدم التعقل .

ولما دفع إبراهيم –عليه السلام– القوم وباطلهم بالحجة القاهرة وعجزوا عن مواجهته كان الانتقام وإيقاع أقصى العقوبة هو الحل حتى يحافظوا على ماء وجههم المراق أمام الحقيقة الناصعة."[1] (قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن

١ – خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام للدكتور الشحات محمد أبو ستيت ص ١٤٨ وما بعدها بتصرف ط/ مطبعة الأمانة مصر الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م

كُنتُمْ فَٰعِلِينَ) وهكذا المبطل إذا قُرعت شبهته بالحجة وافتضح على رؤس الأشهاد ، لم يكن أحد أبغض إليه من المحق . ولم يبق له مفزع إلا مناصبته العداء "[1] ولكن عناية الله دائما مع أصفيائه فزاد الله إبراهيم الخليل حجة على حجة وانتصارا على انتصار حين نجاه الله من النار فأظهر حجته ونصره على القوم الكافرين وجعلهم الأخسرين (قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ) وبعد هذا التحليل الذي وضح فيه منهج نبي الله إبراهيم في مقارعة قومه بالحجة واستخدام العقل كأساس أول للإقناع من خلال هذه المحاورة من سورة الأنبياء ، يمكننا أن نستخلص أن نبي الله إبراهيم كان يستخدم أساليب الدعوة الحسنة والأسلوب الذكي في المحاورة ، فهو يخاطب العقل فيطرح الأسئلة المنطقية حول معبوداتهم (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً) سورة الأنعام ٧٤ (مَا تَعْبُدُونَ) سورة الشعراء ٧٠ (مَاذَا تَعْبُدُونَ) سورة الصافات ٨٥ ، هذه الأسئلة الدقيقة التي طرحها إبراهيم عليه السلام كان ينتظر الإجابة عنها ولكن الإجابة كانت تأتي دائماً مجافية للعقل مصبوغة بصبغة الإرهاب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ (قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ)

فما كان منه بعد هذا الصدود إلا الاعتزال والهجرة والابتعاد.

وهذان النموذجان اللذان عرضتهما للحوار في قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن أردت من خلالهما إبراز المنهج العقلي في حوار الخليل مع أبيه وقومه تمهيداً لعرض محل الدراسة والله تعالى أسأله التوفيق والسداد .

١ – الكشاف للزمخشري ج٣/ ١٢٦

المبحث الرابع

حوار إبراهيم الخليل مع أبيه من خلال الآيات في سورة مريم

الآيات من سورة مريم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ مريم: ٤١ – ٤٨

تناسب الحوار مع موضوع السورة ومقصودها

من أهم ما اشتملت عليه سورة مريم التنويه بالأنبياء والرسل السالفين.

وإذا كنا قد أوضحنا سابقاً أن الغرض من سورة مريم كما قال المفسرون هو تقرير التوحيد والنبوة والحشر شأنها في ذلك شأن القرآن المكي، وأن السورة الكريمة يغلب على طابعها سريان روح الرحمة وقصة إبراهيم الخليل مع أبيه تقررنفس الأمور الثلاثة التي ذكرناها عند حديثنا عن غرض سورة مريم ومقصودها (١) فتقرير مبدأ التوحيد في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾

وتقرير النبوة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ وأما الحشر والحساب ففي قوله تعالى:

١ – يراجع موضوع غرض سورة مريم ومقصودها

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾

كل هذه المبادئ سيقت في جو من الرحمة واللطف .

مناسبة الآيات لما قبلها :

قال أبو حيان : "ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الأحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله ، وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جماداً والفريقان وإن اشتركا في الضلال ، والفريق العابد الجماد أضل ، ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيراً للعرب بما كان إبراهيم عليه من توحيد الله وتبيين أنهم سالكو غير طريقه ، وفيه صدق رسول الله ﷺ فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي ([1])

ويقول الطاهر بن عاشور : " وذكر عقب قصة عيسى لمناسبة وقوع الرد على المشركين في آخر القصة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ مريم: ٣٧ إلى قوله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ مريم: ٤٠ ، ولما كان إبراهيم قد جاء بالحنيفية وخالفها العرب بالإشراك وهم ورثة إبراهيم كان لتقديم ذكره على البقية الموقع الجليل من البلاغة ،وفي ذلك تسلية للنبيء صلى الله عليه وسلم على ما لقي من مشركي قومه لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم.. وقد جرى سرد خبر إبراهيم عليه السلام على أسلوب سرد قصة مريم عليها السلام لما في كل من الأهمية"([2])

---

١ – البحر المحيط ج٦/ ١٨١ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م الأولى تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

٢ – التحرير والتنوير ج ١٦ /١١١

الدراسة الموضوعية لحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه

مدخل

أرسل الله عز وجل إبراهيم الخليل ليدعو قومه إلى عبادة الله الواحد وكان من الطبيعي أن يدعو الخليل إبراهيم أقرب الناس إليه ، فكانت دعوته إلى أبيه ،ويذهب الإمام أبو حيان إلى أن هذه المحاورة تدل على أن ذلك كان بعد ما نبىء ، إذ في لفظ (جَاءنِي)تجدد العلم ، والذي جاءه الوحي الذي أتى به الملك أو العلم بأمور الآخرة وثوابها وعقابها أو توحيد الله وإفراده بالالوهية والعبادة " (١)ولا نسطيع أن نجزم بذلك لكن نقول إنها كانت دعوة خاصة بأبيه مثلها مثل ما جاء في سورة الأنعام من قوله تعالى : ﴿ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ **الأنعام: ٧٤**

، دون خوض حول ما قيل في اسم أبيه وقد قص علينا القرآن الكريم مراتب الدعوة في قصة الخليل، فربما يكون ما جاء في سورتي (الأنعام ومريم) يمثل المرتبة الأولى وهي دعوة الأقربين ، فسورة مريم كما أوضحنا من قبل من العتاق الأول ، والبدء بدعوة الأقربين جاء فيه التوجيه الإلهي إلى النبي الكريم في قوله تعالى " ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ **الشعراء: ٢١٤**

وقد جاء في صحيح مسلم عن أم المؤمنين عائشة " قالت لَمَّا نَزَلَتْ " ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ قام رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على الصَّفَا فقال يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يا صَفِيَّةُ بِنْتَ عبد الْمُطَّلِبِ يا بَنِي عبد الْمُطَّلِبِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ من اللَّهِ شيئا سَلُونِي من مَالِي ما شِئْتُمْ "(٢) وإذا كانت الدعوة في

١ – البحر المحيط ج١٨٢/٦

٢ –صحيح الإمام مسلم كتاب التفسير باب في قوله (أنذر عشيرتك الأقربين) رقم (٢٠٥) ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

بدايتها تحتاج إلى من يناصرها فأفضل الناس للمناصرة هم الأهل ولذلك كانت مرتبة دعوة الأقربين أُولى المراتب بعد مرتبة النبوة ([1]) وهذا ما توحي به قصة إبراهيم عليه السلام في سورة مريم حيث بدأ بدعوة أبيه إلى الله ونبذ الشرك وعبادة الأوثان واتباعه في عبادة الله الواحد الرحمن ، ثم كانت المرتبة الثانية دعوة أبيه وقومه معاً وهذا جاء في سور متعددة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الشعراء: ٧٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الصافات: ٨٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦

وأما دعوته لقومه ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ العنكبوت: ١٦

موضوع الحوار

دعوة إبراهيم عليه السلام أباه إلى الله تعالى وأهم موضوع يعالجه هذا الحوار موضوع العبودية المطلقة التي تترفع عن الشريك وذلك بكون أن إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء ، وأول من أعلن التوحيد ،وناظر في إبطال الشرك بالحجّة الدامغة والمناظرة الساطعة ([2])"، وهذا الجانب له دور مهم في معرفة شخصية الخليل ،فقد كان من أشد الناس إيمانًا بالله تعالى، وكانت عقيدته واضحة لا لبس فيها كما أخبر الله تعالى عنه ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا

١ – ينظر زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٨٦/١ ط/ مؤسسة الرسالة ١٤٠٧/١٩٨٦م تحقيق شعيب الأرنؤوط

٢ – ينظر المرجع السابق والتحرير والتنوير ٣١٠/٧ ، ١٦/ ١١١ بتصرف

نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ آل عمران: ٦٧

والحنيف المائل إلى الدين المستقيم (١) والحنيفية ملة إبراهيم وقد زكاها الله تعالى وسفه من يرغب عنها فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ البقرة: ١٣٠ يقول الإمام الطبري :" فمعنى الكلام وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها" (٢) ، وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير :" يقول تبارك وتعالى ردا على الكفار فيما ابتدعوه وأحدثوه من الشرك بالله المخالف لملة إبراهيم الخليل إمام الحنفاء، فانه جرد توحيد ربه تبارك وتعالى فلم يدع معه غيره ولا أشرك به طرفة عين وتبرأ من كل معبود سواه وخالف في ذلك سائر قومه وقال:﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنعام: ٧٩

وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦ - ٢٧

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة: ١١٤

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ النحل: ١٢٠

١ - مقاييس اللغة لابن فارس مادة " حنف"
٢ - ينظر تفسير الطبري ٥٥٩/١

ولهذا وأمثاله قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ البقرة: ١٣٠ (١)

تحليل الحوار

بداية الحوار

ابتدأت قصة الحوار بقوله تعالى :(وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ) وهذا فيه من البراعة ما يشوق النفس إلى متابعة أحداث القصة ، ويلفت الأسماع إلى الإصغاء ، والمتابعة لما يرد من أمر عظيم ، وينبه الأذهان إلى ما يأتي من حوار إبراهيم لأبيه في دعوته إلى الطريق المستقيم ويبين مكانة إبراهيم العظيمة وقدره الجليل ، بما يشتمل عليه من ثناء جميل وشهادة عظيمة من رب العالمين في حقه عليه السلام ، وهذا البدء يتلاءم مع بدايات القصص المذكورة في السورة قبل قصة إبراهيم – عليه السلام– وبعدها ، فقبلها ذكر قصة زكريا وقد بدأت بقوله تعالى: ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ ﴾ ثم ذكرت قصة مريم وبدأت بقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦ ﴾ وبعدها جاء ذكر موسى وإسماعيل وإدريس عليهم السلام وخبر كل منهم يبدأ بقوله تعالى : (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ) ، كما أن هذه الجملة (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ) تثير سؤالاً في النفس فحواه . ما علة ذكر إبراهيم في الكتاب ؟ فجاءت الجملة التي بعدها لتجيب على هذا السؤال (إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا) وفي هذا تعليل الأمر بذكر إبراهيم عليه السلام في الكتاب ومن ثم فصلت عن سابقتها للاستئناف البياني (٢)، وجاءت هذه الجملة مؤكدة على النهج الأبلغ في الجمل

١ – ينظر تفسير ابن كثير ج١/١٨٦

٢ – وهوإنزال الجملة الثانية منزلة جواب عن سؤال تضمنته الجملة الأولى

المستأنفة التي تعلل كلاماً سابقاً، وتجيب عن سؤال مقدر فيه ، لذا تكون من قبيل الخبر الطلبي على سبيل تنزيل غير السائل منزلة السائل لتقدم ما يستدعي سؤلاً "[1]

"والصدّيق : من أبنية المبالغة . ونظيره الضحيك والنطيق . والمراد ، فرط صدقه وكثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله"[2] والتقديم للحوار بهذه السمة بحيث إن وجودها يدفع سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى استجماع القوى واندفاع الهمة لمحاورة أبيه والذي كان موضع شفقته للحال الذي وصل إليه من عبادة الأصنام ([3])

التزام الأدب في الحوار

إن البنوة تفرض أن يعطي الابن الأب قيمة كبيرة ، وتلزم بالخضوع المطلق ،وتقضي أن يكون حوار الابن مع أبيه بعيدا عن الإثارة والتبكيت والتجريح بهذا الأسلوب جاء حوار الخليل مع أبيه ، بحيث يلاحظ من يقرؤه بأنه يشهد حالة من التوسل لإنسان عزيز يُقدم على السقوط في هاوية لن يستطيع الخروج منها ومن يخاطبه يحاول إنقاذه بتحذيره مما هو مقدم عليه، لهذا خاطب إبراهيم عليه السلام أباه بأربعة نداءات تعكس جميعها أثر عاطفة الخليل تجاه أبيه فافتتح خطابه المتضمن معاني الرفق واللين واستمالة القلب مستخدما (يا) النداء (يا أبت) على الرغم من حضور أبيه فضلا عن قربه منه قصدا إلى إحضار السمع وتنبيه الذهن لتلقي الدعوة الملقاة إليه ، والنداء بـ(أبت) أصله (أبي) حذفت منه ياء المتكلم وعوض عنها بالتاء ما يوحي بقوة العلاقة بين إبراهيم عليه

١ – خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم ص٢٨ بتصرف.
٢ – الكشاف ج٣/٢٠
٣ – ينظر المعمار القصصي في سورة مريم بتصرف رسالة ماجستير ص ١٣٥ كليثم سعيد ناصر الخاطري ط/ المكتب الخاص لسمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم بدولة الإمارات

السلام([1]) .

إثارة الشك في حقيقة ما يُعبد من دون الله

(لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) احتج الخليل على أبيه في حواره معه بالاستفهام ، والاستفهام فيه لفت النظر إلى ما يبعث على الريبة والبحث ، والاستفهام هنا بمعنى الإنكار حاصله تثبيت السامع على فساد ذلك الشيء حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ، ويرتد عنه فعلى هذا لا يتصور إلا بالمحال ([2]) ، وقد أقام الحجة على فساد عبادة أبيه حين عرّف معبوده باسم الموصول لغير العاقل بدل الاسم الظاهر (الأصنام) فضلا عما تشي به جملة الصلة من فضح لخصائصه وكشف لحقيقته لعله يدرك خطأ معتقده بأدنى تأمل في طبيعة ذلك المعبود إذا ما حاول الإجابة على سؤال إبراهيم عليه السلام ([3]) يقول الإمام الرازي: " ووصف الأوثان بصفات ثلاث كل واحدة منها قادحة في الإلهية وبيان ذلك من وجوه : أحدها : أن العبادة غاية التعظيم فلا يستحقها إلا من له غاية الإنعام وهو الإله الذي منه أصول النعم وفروعها على ما قررناه في تفسير قوله :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

آل عمران: ٥١

وقال : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا

١ – أنماط العاطفة بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثرها في تشكيل الصورة الفنية دراسة تطبيقية ص ٨٥ د. خالد كمال الطاهر ط/ الأولى ٢٠١٨/١٤٣٩ دار دجلة المملكة الأردنية

٢ – ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ص١٥٨ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ .

٣ – ينظر أنماط العاطفة ص ٨٥

﴿ فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨

وكما يعلم بالضرورة أنه لا يجوز الاشتغال بشكر الآلهة المزعومة ما لم تكن منعمة وجب أن لايجوز الاشتغال بعبادتها . وثانيها : أنها إذا لم تسمع ولم تبصر ولم تميز من يطيعها عمن يعصيها فأي فائدة في عبادتها ، وهذا ينبهك على أن الإله يجب أن يكون عالماً بكل المعلومات حتى يكون العبد آمناً من وقوع الغلط للمعبود ، وثالثها : أن الدعاء مخ العبادة فالوثن إذا لم يسمع دعاء الداعي فأي منفعة في عبادته وإذا كانت لا تبصر بتقرب من يقترب إليها فأي منفعة في ذلك التقرب ، ورابعها : أن السامع المبصر الضار النافع أفضل ممن كان عارياً عن كل ذلك ، والإنسان موصوف بهذه الصفات فيكون أفضل وأكمل من الوثن فكيف يليق بالأفضل عبادة الأخس ، وخامسها : إذا كانت لا تنفع ولا تضر فلا يرجى منها منفعة ولا يخاف من ضررها فأي فائدة في عبادتها . وسادسها : إذا كانت لا تحفظ أنفسها عن الكسر والإفساد على ما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه كسرها وجعلها جذاذاً فأي رجاء للغير فيها واعلم أنه عاب الوثن من ثلاثة أوجه . أحدها : لا يسمع . وثانيها : لا يبصر . وثالثها : لا يغني عنك شيئاً كأنه قال له : بل الإلهية ليست إلا لربي فإنه يسمع ويجيب دعوة الداعي ويبصر، كما قال : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ طه: ٤٦

ويقضي الحوائج : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا

﴿ مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢ (١) بهذه التساؤولات أراد الخليل أن يثير الشك في عقل أبيه ليراجع نفسه ويرجع إلى فطرته الأصيلة وهو تمهيد لما سيأتي بعد ذلك من إقامة الحجة بالحوار .

تبرير إبراهيم عليه السلام لحواره مع أبيه

ربما يواجه الحوار صعوبة لأنه حوار الابن مع الأب ، لذلك حاول الخليل تبرير حواره مع أبيه ودعوته إياه إلى الإيمان بالله ، ولا منافاة في أن يدعو الابن أباه لما ينفعه في الدنيا والآخرة مع حفظ مقام الأبوه ، وهذا ما يوحي به المشهد العاطفي في الحوار يقول الطاهر ابن عاشور " ثم انتقل إلى دفع ما يخالج عقل أبيه من النفور عن تلقي الإرشاد من ابنه بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ (٢) ، وفي التعبير بقوله (جَآءَنِي) وقوله (لَمْ يَأْتِكَ) دقة حيث حددت الفرق بين العلمين ، العلم المعروف من الوحي والعلم بظاهر الحياة الدنيا فما جاء بطريق الوحي علم صحيح لا شك فيه، لذلك كان التعبير بـ (جاء) بصيغة الماضي الدال على تحقق الوقوع وفي الجانب الآخر (يأتك) بصيغة المضارع الدال على الحدوث والتجدد ، يقول الراغب : " والمجيء كالإتيان لكن المجيء أعم ؛ لأن الإتيان مجيء بسهولة ، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول"(٣) وفي هذه الآية كمال أدب ولطف حيث خاطب أباه بأسلوب رقيق فيه خفض للجناح " فلم يسم أباه بالجهل المفرط ، ولا نفسه بالعلم الفائق ، ولكنه قال : إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك ،

١ – التفسير الكبير ج٢١ /١٩١ وما بعدها .
٢ – التحرير والتنويرج١٦/١١٤
٣ – مفردات الراغب ١٠٣ ط/ دار المعرفة بيروت لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني .

وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف" (١)، وهذه الجملة مقدمة لحكم يترتب عليها ترتبا عقليا وهو قوله : ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ ، فإن الواجب على من لم يأته العلم أن يتبع من جاءه العلم ، ومجيء النظم على طريق الأمر وجوابه من غير فاصل للإشارة إلى أن فائدة اتباعه محققة وسريعة فبمجرد اتباعه تكون الهداية إلى الصراط المستقيم "(٢) وفي قوله ﴿صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ تشبيه الاعتقاد الصحيح بالطريق السوي الذي يبلغ به الإنسان رضى الله ، وهذا من قبيل الاستعارة التصريحية (٣)، وبالجملة فإن الخليل إبراهيم كان يريد من خلال هذه الآية أن يبعث في نفس أبيه الثقة في أنه صادق فيما يدعوه إليه من اتباعه وهدايته ؛ لأنه لا يصدر في كلامه من تلقاء نفسه ولكن من خلال ما جاءه من وحي السماء .

التنفير من عبادة الأصنام والتكبر على النصيحة .

تابع الخليل إبراهيم – عليه السلام حواره مع أبيه فقال : ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ يريد بهذا الكلام أن يبعث في نفس أبيه شعور التنفير من عبادة الأصنام بعد إثارة الشك حولها ،كأنه يقول له إن عبادتك الأصنام عبادة للشيطان إذ هو الذي يسولها ويغريك علي عبادتها"(٤) وإذا كان الشيطان عنوان العصيان والكبر في مفهومنا الإسلامي من خلال حديث القرآن الكريم ؛ لأنه استكبر على الأمر الإلهي حين أمره الله تعالى بالسجود لآدم فأبي واستكبر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ

١ – الكشاف ٣/٢١
٢ – ينظر خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم ص٣٣
٣ – وهي التي حذف فيها المشبه وصرح بالمشبه به
٤ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ج١٦/٩٧ بتصرف ط/ دار إحياء التراث بيروت بدون تاريخ

﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ ﴾ البقرة: ٣٤

فيكون المعنى لا تعبد الشيطان أي: لا تطعه فيما يدعوك إليه من العصيان، والكبر والتنفير من اتباع دعوتي وعدم الإيمان بالله الواحد ، وفي هذا المعنى يقول الإمام الطبري : وقوله: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ﴾ الشورى: ١٣

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لله وإفراده بالألوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ﴾ قال أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا إله إلا الله فصادمها إبليس وجنوده " (١) وفي إسناد العبادة إلى الشيطان مباشرة تبغيض لعبادة الإصنام بناء على أن بغض الشيطان والحذر منه من المقررات الثابتة في نفوس البشر(٢)

ولما نهاه عن عبادة الشيطان استدرك ببيان علة النهي فقال : ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ فهذا تذييل معلل للنهي ، وتأكيد له ببيان أنه مستعص على ربك الذي أنعم عليك بفنون النعم ،ولا ريب أن المطيع للعاصي عاص ،وكل من هو عاص حقيق بأن تُسترد منه النعم ، وينتقم الله منه ، وفي تكرار الشيطان وضع للاسم الظاهر موضع الضمير حيث لم يقل: (إنه كان للرحمن عصيا) ولكن قال : ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ لزيادة التنفير من الشيطان والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته ؛

١ – تفسير الطبري ج ١٥/٢٥
٢ – ينظر التحرير والتنوير ١١٦/١٦

لأنه ملاكها ، أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته؛ فتذكيره داع لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته ،وطاعته ، والتعرض لعنوان الرحمانية ؛ لإظهار كمال شناعة عصيانه"[1] والحقيقة أن العبادة لا تكون إلا لمن هو أعلى وأسمى وأقوى وأعلم وأقدر ، ولما كان الشيطان مخلوقا عاصيًا فيبعد كل البعد أن يتوجه إليه العقلاء بالعبادة ، وهذا ما كان من مناشدة الخليل أباه بأن يبتعد عن متابعة الشيطان .

التحذير من سوء العاقبة .

(يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا) من الأشياء التي يهتم بها العقلاء عاقبة الأمور ، وعاقبة الأمر تعني المآل الذي سيلاقيه الإنسان نهاية فعله لأمر ما ، ولذلك بعد أن نهى سيدنا إبراهيم عليه السلام أباه عن عبادة الشيطان ، وذكر له علة ذلك النهي استمر في دعوته مخاطبا عقل أبيه برفق ولين ، ومحذراً إياه من سوء العاقبة ، فقال : (يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا) وقد استخدم ألطف عبارة دالة على الشفقة وهي (الخوف) ، والخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة"[2] " يقول ابن الجوزي :" من عاين بعين بصيرته تناهي الأمور في بداياتها، نال خيرها ونجا من شرها ،ومن لم ير العواقب غلب عليه الحس، فعاد عليه بالألم ما طلب منه السلامة وبالنصب ما رجا منه الراحة.([3]) وإنما لم يصرح الخليل لأبيه بمماسة العذاب له إكبارا له، وإعظاما لحرمة الأبوة، وأتى

---

١ – ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ج٥ /٢٦٧ بتصرف

٢ – ينظر المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني مادة خوف ص /١٦١ .

٣ – صيد الخاطر لابن الجوزي ج١ ص٣٥ تحقيق ناجي الطنطاووي – راجعه علي الطنطاوي ط/ دار الفكر دمشق الأولى ١٣٨٠/١٩٦٠م

بما يشعر بالشك فى ذلك تأدبا له فقال له: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ووصف العذاب بأنه من الرحمن يتلاءم مع أسلوب الرفق وحسن الأدب مع أبيه حيث إن اسم (الرحمن) يشعر بتخفيف العذاب، ثم إنه نكر العذاب تحاشيا عن أن يكون هناك عذاب معهود يخاف منه، كأنه قال وما يؤمنك إن بقيت على الكفر أن تستحق عذابا عظيما عليه"[1] ، ثم أوضح له النتيجة المترتبة على ذلك بقوله :﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ أي : قريناً في اللعن أو العذاب تليه ويليك أو ثابتاً في مولاته فإنه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب "[2] لقد حاور إبراهيم عليه السلام أباه عله يصل معه إلى الاقتناع بزيف مع ما يعبد من دون الله فوجه نظره إلى حقيقة ما يعبد بأنه لا يسمع ولا يبصر ولا يستطيع أن يفعل شيئًا وهو بهذا يزرع بذور الشك في هذه الآلهة المزعزمة ، ثم وجه نظره إلى أن لديه معرفة وعلم من عند الله تعالى ، ثم بين له أن إصراره على ما هو عليه ولاية للشيطان ،ومن والى الشيطان تكون عاقبته العذاب ، بهذا التدرج في الكلام بني الخليل حواره مع أبيه ، ولكن النتيجة كانت على غير المتوقع لمن يجعل العقل ميزانا للحكم على الأشياء .

نتيجة مؤسفة

الشرك دائما في حواره يفقد دليل الإثبات وعدم الدليل على الشيء يعني أنه لا مجال إلى إثباته ، فبعد أن انتهى إبراهيم الخليل من حوار أبيه بهذا الأسلوب القائم على مخاطبة العقل وصدق العاطفة جاء رد الأب في سياق استفهام إنكاري تعجبي، ينكر على إبراهيم تجافيه وتركه عبادة آلهته، ويتعجب من صنيعه ويتوعده بالإساءة إليه بالقول والفعل فقال له : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ

١ – الطراز لأسرار البلاغة ليحيى بن حمزة بن إبراهيم العلوي اليمني ج٢ /١٥٠ بتصرف ط/ المكتبة العصرية بيروت لبنان ١٤٢٣/٢٠٠٢م تحقيق عبد الحميد هنداوي

٢ – تفسير البيضاوي ج١٩/٤

ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا) وإضافة الآلهة إلى ضمير نفسه إضافة ولاية ، وانتساب إلى المضاف لقصد تشريف المضاف إليه ، وقد جاء في جوابه دعوة ابنه بمنتهى الجفاء ، فأقبل علي إبراهيم بفظاظة الكفر، وجلافة الجهل، وغلظ العناد، فناداه باسمه ولم يقل يا (بنى) ، كما قال إبراهيم، (يا أبت)، إعراضا عن مقالته وإصرارا على ما هو فيه، ثم إنه قدم خبر المبتدأ بقوله: (أَرَاغِبٌ أَنتَ) اهتماماً بالإنكار وتمادياً في المبالغة في التعجب عن أن يكون من إبراهيم مثل هذا، فانظر ما بين الخطابين من التفاوت في الرقة والرحمة وحسن الاستدراج، فلله در الأنبياء! فما أسجح ([1])خلائقهم، وأرق شمائلهم ، ."[2] وقد شدد في التهديد كما شدد في الإنكار(لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ) فأتى به على سبيل الشرط والجواب للقطع بوقوع المهدد به وسرعته عند وقوع الشرط ، وأكد الشرط بالقسم واللام ، وأكد الجواب باللام ونون التوكيد الثقيلة وعبر بلفظ (تَنتَهِ) بدلاً من (تسكت) لإفادة أن سكوته يجب أن يكون نهائياً وعبر بـ(الرجم) بدل (الرمي أو الضرب) لشدته في التعبير عن العقاب ،ثم قال له بصيغة الأمر (وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا) والهجر : قطع المكالمة وقطع المعاشرة ، وإنما أمر أبو إبراهيم ابنَه بهجرانه ولم يخبره بأنه هو يهجره ليدلّ على أن هذا الهجران في معنى الطرد والخَلْع إشعاراً بتحقيره [3] ونرى أن أدب إبراهيم – عليه السلام– مع أبيه ، وأسلوب حواره وقوة حجته ووضوح محجته وشدة حرصه ، لم تبلغ به إقناع أبيه بالحق الذي معه،والإيمان الذي يدعوه إليه؛لأن أمر الهداية بيد الله ،فانتهى أمر أبي إبراهيم إلى الغضب

---

١ – ألين

٢ – ينظر التحرير والتنوير ج١٦ /١١٨ والطراز ج٢ /١٥٠ بتصرف

٣ – المرجع السابق بتصرف

والتهديد،تمسكاً بعادته،وتعصباً لآلهته،وتقليداً لآبائه وصدق الله تعالى إذ يقول:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص: ٥٦" [1]

رجاء وأمل

لم يتراجع الخليل إبراهيم عن إثارة الجو العاطفي بعد خروجه من الحوار مع أبيه بهذه النتيجة التي ظهرت فيها شدة الأب وقسوته وعناده ، ولنا أن نتساءل ماذا كان رد الخليل إبراهيم بعد هذه النتيجة ؟ يقول الدكتور الشايع : "لو أن الجواب طوته صفحة التاريخ ، أو ترك كالأحاجي والألغاز لفطنة المجيب ؛ للعبت التصورات بالعقول بما يجانب الرحمة والشفقة في الرد ، لكن خليل الرحمن الإمام الأمة أجاب بما يكذب نزعات الشيطان ليعلمنا درساً في الحلم والبر (قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا) ورد إبراهيم – عليه السلام – يشتمل على – دعاء ، ووعد ، وإجابة ، ومنهج :

فأما الدعاء فهو (سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ) وهذا دعاء لأبيه بالسلامة من كل سوء ، وتطييباً لخاطره ، واستمالة له ، وهو في نفس الوقت سلام توديع ومتاركة ، ومقابلة للسئة بالحسنة وكأنه يقول له : لا أصيبك بمكروه ،ولا أقول لك بعد ما يؤذيك "[2] ويتجلى الإيجاز في سلام إبراهيم –عليه السلام – مع قوة المعنى والمبالغة فيه فقد جاء جملة إسمية تدل على ثبوت السلام وداومه ، ونكر المبتدأ (سلام) للاشعار بتمام السلام وكماله كأنه قيل : سلام كامل تام عليك ،

١ – ينظر الحِوار في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم دروس ودلالات ، إعداد أ.د . محمد بن عبد الرحمن الشايع ، مؤتمر : الحوار في الفكر الإسلامي ١٤٢٨هـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة — ص٥ بتصرف

٢ –ينظر تفسير البيضاوي ج٤ /١٩

وهذا ما سوغ الابتداء به وهو نكرة .

وأما الوعد ، فهو (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ) وعد إبراهيم –عليه السلام – أباه أن يستغفر له ربه عز وجل لعله يوفقه للتوبة ويهديه إلى الطريق المستقيم يقول الإمام البيضاوي : "حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته"[١] .

وأما الإجابة فهي (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا) فبهذا يكون إبراهيم قد استجاب لأمر أبيه بأن يهجره طويلاً وفي هذا من حسن الأدب ما ليس في أمر أبيه ، كما أن التعبير بالهجر من جانب الأب وهو لفظ شديد الجرس يوحي بالفراق والمقاطعة والمخاصمة الشديدة فمادته : هجر ، الدالة على القطيعة والقطع ومنها الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الإفحاش في المنطق ورماه بالهاجرات وهي الفضائح "[٢] أما تعبير إبراهيم عليه السلام فكان أرق وهو الاعتزال وهو لفظ معتدل الجرس ينطوي على المفارقة بالمعروف فمادته (عزل) ، التي تدل على التنحية والإمالة تقول : عزل الإنسان الشيء يعزله إذا نحاه في جانب ، وهو بمعزل وفي معزل عن أصحابه أي في ناحية عنهم"[٣] ومن العزلة ما هو محمود ففي صحيح البخاري " عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال : جاء أَعْرَابِيٌّ إلى النبيﷺ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الناس خَيْرٌ قال : رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَرَجُلٌ في شِعْبٍ من الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ الناس من شَرِّهِ "[٤]

ولا يعد اعتزال الخليل تنصلا من الدعوة إلى الله ، ولكنه تحول لإيجاد

---

١ – ينظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

٢ – مقاييس اللغة للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا مادة (هجر) ج٦ /٣٥ ط/ دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م الثانية تحقيق عبد السلام هارون .

٣ – المرجع السابق ج٤ / ٣٠٧

٤ صحيح البخاري ك/ الرقاق باب العزلة راحة من خلاط السوء ج٥/ ٢٣٨١

مساحة أكبر لرقعة الدعوة واتساعها ، وليكررها في مكان آخر علها تجد آذانا صاغية ، وعقولا واعية .

وأما المنهج فهو ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ فبهذا بين إبراهيم طريقه ومنهجه القائم على عبادة الله الواحد القهار ، وأكد لأبيه وقومه أنه لن يحيد عن عبادة ربه وقال (وأدعو ربي) ولم يقل (وأدعوا الله) للإشعار بالتغاير بين عبادتهم وعبادته"[1]

وتصدير الكلام بـ(عسى) لإظهار التواضع ، ومراعاة حسن الأدب ، والتنبيه على حقيقة الحق وأن الإثابة بطريق التفضل منه عزوجل لا بطريق الوجوب ، وأن العبرة بالخاتمة وذلك من الغيوب المختصة بالعليم الخبير"[2] بهذه النهاية حسم إبراهيم موقفه من أبيه وقومه في هدوء شعاره الأدب من جانبة وفي عنف وقسوة من جانب أبيه ، إذاَ فليذهب إبراهيم في سلام معلنا من جانبه السلام ملقياً على أسماعهم السلام ولترعاه عين ربه التي لاتنام؛ فلن يترك عبده أبداً .

عطاءات إلهية

تطوي الآيات مرحلة ما بعد إعلان الاعتزال،فقد حدث فيها ما حدث ،ثم تطل علينا من جديد لتظهر النفحات الربانية والفيوض الإلهية ولتكون بداية عهد جديد في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾

وإذا تأملنا آيتي الخاتمة نرى أنهما اشتملتا على أربع نعم جليلة هي :

- هبة إسحاق ويعقوب .

١ – ينظر روح المعاني ج١٦/ ١٠٢
٢ – تفسير أبي السعود ج٥/٢٦٩

- **جعلهم أنبياء.**
- **إعطاؤهم كل خير ورحمة.**
- **إبقاء ذكرهم والثناء عليهم .**

وقد تضمنت كل آية نعمتين من النعم الأربع عبر عن النعمة الأولى والثالثة بالهبة ، وفي الثانية والرابعة بالجعل فجمعت كل آية هبة ، وجعل ، ولعل السر في ذلك أن النعمتين الأولى والثالثة تحويان منحاً حسية ، وعطايا ملموسة تتعلق بهم وحدهم ؛ فناسب أن يعبر عنها بالهبة ، وأما النعمتان الثانية والرابعة فتحويان فضائل عقلية تتعلق بالهداية وتعود عليهم وعلى غيرهم ويبقى الانتفاع بها بين الناس ؛ فناسب ذلك أن يعبر عنها بالجعل المشعر بالدوام والبقاء.

بهذه النهاية البديعة التي تشعر بنهاية المشوار ونيل المطالب وتحصيل الرغائب تختم هذه الحلقة من قصة إبراهيم عليه السلام "[1]

١ – خصائص النظم القرآني ص ٤٠ وما بعدها بتصرف .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد ،،،،،

فمن خلال هذه الدراسة اتضح لنا أن قضية العبادة هي لب الموضوع ، وأن تحديد المعبود المستحق للعبادة هو المحور الذي دار عليه الحوار بين إبراهيم وأبيه ، فأبوه كان يعبد الأصنام وقد أراد الخليل أن يكشف زيف هذا المعبود ، وعدم استحقاقه للعبودية ، فهو لا يسمع ولا يبصر ولا يستطيع جلب النفع والضر لنفسه أو للغير وأن المستحق للعبادة هو الله الذي خلق ورزق ، والحقيقة أن الشرك بالله عز وجل كان يمثل التحدي الأكبر أمام الرسالة في المجتمعات التي بُعث فيها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ؛ لأنه لم يكن شيئاً طارئا على المجتمع في وقته وإنما كان منهج حياة ونظام مجتمع ، وبالعكس كانت رسالة الرسل تمثل التحدي الكبير لعقيدة الشرك ،لأن التوحيد القاعدة الأساسية في دعوة الرسل إلى الله ، ومن الطبيعي أن يؤثر هذا الخلاف على طريقة التعامل في إدارة الصراع بين الحق والباطل ،و من يلاحظ حوارات الأنبياء مع المشركين في القصص القرآني وفي دعوتهم إلى الله تعالى يجد أنها كانت تمثل التيار الهادئ الذي يحاول أن يفتح عيون المشركين على فساد عقيدة الشرك وبطلانها ؛ لأن منطلقات الرسالة مؤسسة على الحقيقة في الكون والحياة ، مؤيدة بالوحي ، ومن يلاحظ حوارات المشركين مع رسلهم يجد أنها كانت تمثل التيار الهائج الذي يقاوم فكرة التوحيدة دون دليل يثبت به صحة

إيمانه بها واعتقاده فيها ، لأنه تيار ينطلق من عاطفة موروثات الأباء والأجداد، والحوار الهادئ يتسم بالعقلانية واللين واللطف ، والحوار الهائج يتسم بالانفعال والتشنج وعلى هذه الصورة جاء حوار الخليل إبراهيم مع أبيه. صورة المؤمن الذي يحاور في هدوء ولين من أجل العقيدة القائمة على الدليل وفي المقابل صورة العنيد المنفعل الهائج المتكبر الذي لا يقبل النصيحة ولا يعطي لنفسه فرصة التفكير في كلام محاوره وإنما يذهب إلى الإرهاب والتهديد إذا ما صرعه الدليل وأعيا لسانه الرد لبطلان معتقده.

وإنني ومن خلال هذا البحث أريد أن أقول : إن دعوة الإيمان قائمة على الفكر العاقل المبني على الحوار ، ليس كما يروج البعض من أن الإيمان أعمى ،وأن الحوار في المفهوم الديني لا معنى له ،لأنه لا مناقشة فيما هو ديني وهذا الزعم نرفضه جملة وتفصيلاً ، وليس أدل على ذلك من هذا المثال الذي سقناه في دعوة الخليل لأبيه الواردة في القرآن الكريم ، والقرآن بالنسبة لنا هو المُعلم الذي نستقي من آياته العلم والمعرفة والدروس والعبر ، أسأل الله العظيم أن يرزقنا فهم كتابه الكريم وأن يعلمنا ما ينفعنا والله تعالى من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل

النتائج والتوصيات

وبعد الفراغ من هذه الدراسة نخلص إلى ما يأتي :

١) أن القرآن الكريم والهدي النبوي يجعلان العقل قوة صالحة للحكم على الأشياء

٢) أن القرآن الكريم يرفض التقليد في العقيدة .

٣) أن المنهج القرآني يُعد الحوار أساساً في الإقناع .

٤) أن الأدب والرفق واللين من أهم أوصاف الداعية إلى الله .

٥) أن الثبات على المبدأ من أهم ما تميزت به شخصية إبراهيم الخليل ﷺ.

٦) أن التحذير من سوء العاقبة مهم في دعوة المخالفين، وأن يكون التحذير بالتلميح لا التصريح تأسياً بإبراهيم الخليل .

٧) أن دعوة إبراهيم عليه السلام بنيت على الاستدلال العقلي في جميع حواراته مع أبيه وقومه .

٨) أن البراءة من الشرك ومن المشركين عقيدة إسلامية سنها الخليل إبراهيم عليه السلام وقد أمرنا الله تعالى أن نتأسى به .

٩) التأكيد على بر الوالدين والترفق بهما في النصح والإرشاد وخفض الجناح لهما حتى ولو كانا مخالفين لنا في الفكر والدين .

١٠) أن إظهار جوانب الإعجاز البياني في القصص القرآني مهم في تنمية الذوق لدى الدعاة وطلاب العلم .

مراجع البحث

القرآن الكريم

١) الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن. د/ إبراهيم عيسى ط/ دار السلام (الأولى) ١٤٢١/٢٠٠١م

٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ.

٣) أنماط العاطفة بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثرها في تشكيل الصورة الفنية دراسة تطبيقية د. خالد كمال الطاهر ط/ الأولى ١٤٣٩/٢٠١٨ دار دجلة المملكة الأردنية

٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوى ط/ دار الفكر بيروت بدون تاريخ.

٥) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .

٦) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي .ط/ دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٧) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ط المكتبة العلمية بيروت لبنان ت محمد على النجار

٨) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ط/ دار الهداية تحقيق مجموعة من المحققين بدون تاريخ .

٩) تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري /ط/ دار الجيل بيروت / ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٢م .

١٠) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ١٩٩٧م.

١١) تفسير القرآن الحكيم للأستاذ الإمام محمد عبده تأليف السيد محمد رشيد رضا ط/ الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٠م.

١٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

١٣) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ط/ دار الفكر العربي القاهرة بدون تاريخ.

١٤) التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م الطبعة الأولى.

١٥) تفسير سورة مريم دراسة تحليلية موضوعية أ.د/ محمد على حجازى أصول الدين القاهرة ط/ مكتبة الحسين خلف الجامع الأزهر الأولى/١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

١٦) التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي د/ أحمد أبو زيد ط/ مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ١٩٩٢م

١٧) التوقيف على مهمات التعريف ، محمد عبد الرءوف المناوي ط دار الفكر المعاصر بيرون بدون تاريخ .

١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبري ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٥.

١٩) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط/ دار الشعب القاهرة بدون تاريخ.

٢٠) الحوار آدابه وتطبيقاته ط د/ خالد المغامسي مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الطبعة الثانية الرياض ٢٠٠٥م

٢١) الحِوار في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم دروس ودلالات ، إعداد أ.د . محمد بن عبد الرحمن الشايع / مؤتمر : الحوار في الفكر الإسلامي ١٤٢٨هـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة –

٢٢) الحوار مع الذات والآخر د/ عبد الستار إبراهيم الهيتي ط/ وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر ٢٠٠٤م

٢٣) خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام للدكتور الشحات محمد أبو ستيت ط/ مطبعة الأمانة مصر الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م

٢٤) ديوان لبيد بن ربيعة ط/ دار صادر بيروت بدون تاريخ

٢٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ .

٢٦) زاد المسير لعبد الرحمن بن محمد بن علي بن الجوزي ط/ المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤ الثالثة.

٢٧) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ط/ مؤسسة الرسالة ١٤٠٧/١٩٨٦م تحقيق شعيب الأرنؤوط

٢٨) سلسلة كتاب الامة ١٤٢٥هـ الكتاب التاسع والتسعون ط الأولى ،

٢٩) شعب الإيمان لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى . ط١ دار الكتب العلمية. بيروت /١٤١٠ / ت محمد السعيد بسيونى زغلول.

٣٠) صحيح الإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ط/ دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م تحقيق د/ مصطفى ديب البغا .

٣١) صحيح الإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤/١٩٩٣/ الثانية تحقيق شعيب الأرناؤوط

٣٢) صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ..

٣٣) صيد الخاطر لابن الجوزي تحقيق ناجي الطنطاووي – راجعه علي الطنطاوي ط/ دار الفكر دمشق الأولى ١٣٨٠/١٩٦٠م

٣٤) ضوابط الحوار في الفكر الاسلامي د/ مفرح بن سليمان القوسي مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٢٩هـ .

٣٥) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الملقب بالمؤيد بالله /ط/المكتبة العصرية بيروت الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٦) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ .

٣٧) في أصول الحوار من إصدارات الندوة العالمية للشباب الاسلامي الطبعة الخامسة ١٤١٩ /١٩٩٨م

٣٨) القول الوجيز فى فواصل الكتاب العزيز شرح العلامة المخللاتى على ناظمة الزهر للإمام الشاطبى للشيخ رضوان ابن محمد بن سليمان المكنى بأبى عيد المعروف بالمخللاتى ت عبد الرزاق بن على بن إبراهيم بن موسي ط مجمع الملك فهد.

٣٩) كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي بتصرف تحقيق د/ زاهر عواض الألمعي ط/ مطابع الفرزدق التجارية ١٤٠١هـ .

٤٠) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثارلأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي شيبة الكوفي ط /مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩هـ ط ١ ت كمال يوسف الحوت.

٤١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط/ دار إحياء التراث بيروت تحقيق عبد الرزاق المهدي .

٤٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ط/دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧هـ.

٤٣) لسان العرب ط دار صادر بيروت بدون تاريخ.

٤٤) مسند على بن الجعد بن عبيد أبي الحسن الجوهرى البغدادى ط مؤسسة نادر ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ت عامر أحمد حيدر.

٤٥) مسند أحمد بن حنبل الشيباني ط/ مؤسسة قرطبة مصر بدون تاريخ ،

٤٦) مسند الطيالسي سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسى ط/ دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.

٤٧) المعمار القصصي في سورة مريم رسالة ماجستير للباحثة كليثم سعيد ناصر الخاطري ط/ المكتب الخاص لسمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم

٤٨) المفردات في غريب القرآن للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ط/ دار المعرفة لبنان تحقيق محمد سيد كيلاني بدون تاريخ

٤٩) مقاييس اللغة للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ط/ دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م الثانية تحقيق عبد السلام هارون .

٥٠) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ط / دار الفكر لبنان الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

٥١) الموافقات في أصول الشريعة لأبى إسحاق الشاطبى إبراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى المالكى طبعة دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان / شرح وتخريج وترجمة الشيخ عبد الله دراز ، الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز ، أ/ عبد السلام عبد الشافى محمد

٥٢) نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي .ط/ دار الشروق بدون تاريخ

References

alquran alkarim

1) al'ahadith waluathar alwaridat fi fadayil sur alquran. du/ 'iibrahim eisaa ta/ dar alsalam (al'uwlaa) 1421/2001m
2) 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alquran alkarim li'abi alsaeud muhamad bin muhamad aleimadi ta/ dar 'iihya' alturath alearabii bayrut bidun tarikhi.
3) 'anmat aleatifat bayn alaba' wal'abna' fi alquran alkarim wa'athariha fi tashkil alsuwrat alfaniyat dirasatan tatbiqiatan du. khalid kamal altaahir ta/ al'uwlaa 1439/2018 dar dijlat almamlakat al'urduniya
4) 'anwar altanzil wa'asrar altaawil lil'iimam nasir aldiyn 'abi alkhayr eabd allah bin 'abi alqasim eumar bin muhamad bin 'abi alhasan eali albaydawaa ta/ dar alfikr bayrut bidun tarikhi.
5) albahr almuhit limuhamad bin yusif alshahir bi'abi hayaan al'andalusii ta/ dar alkutub aleilmiat bayrut 1422h /2001m tahqiq alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud walshaykh eali muhamad mueawad .
6) alburhan fi eulum alquran li'abi eabd allah muhamad bin bihadir alzarkashii .ta/ dar almaerifat bayrut 1391hi tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim.
7) basayir dhawaa altamyiz faa litayif alkutaab aleaziz limajd aldiyn muhamad bin yaequb alfayruz abadaa t almaktabat aleilmiat bayrut lubnan t muhamad ealaa alnajaar
8) taj alearus min jawahir alqamus limuhamad murtadaa alhusayni alzubaydi ta/ dar alhidayat tahqiq majmueat min almuhaqiqin bidun tarikh .
9) tawil mukhtalif alhadith lieabd allah bin muslim bin

qutaybat 'abu muhamad aldiynuri /t/ dar aljil bayrut / 1393 ha/ 1972m .

10) altahrir waltanwir lilshaykh muhamad altaahir abn eashur ta/ dar sahnun lilnashr waltawzie tunis 1997m.
11) tafsir alquran alhakim lil'ustadh al'iimam muhamad eabdih talif alsayid muhamad rashid rida ta/ alhayyat aleamat almisriat lilkitab 1990m.
12) tafsir alquran aleazim li'abi alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir aldimashqii ta/ dar alfikr bayrut 1401hi.
13) altafsir alquraniu lilquran lieabd alkarim alkhatib ta/ dar alfikr alearabii alqahirat bidun tarikhi.
14) altafsir alkabir lifakhr aldiyn muhamad bin eumar alraazi alshaafieii ta/ dar alkutub aleilmiat bayrut 1421h 2000m altabeat al'uwlaa.
15) tafsir surat maryam dirasat tahliliat mawdueiat 'a.da/ muhamad ealaa hajazaa 'usul aldiyn alqahirat ta/ maktabat alhusayn khalf aljamie al'azhar al'uwlaa/1421 ha 2000m.
16) altanasub albayaniu fi alquran dirasat fi alnuzum almaenawii walsawtii da/ 'ahmad 'abu zayd ta/ matbaeat alnajah aljadidat aldaar albayda' 1992m
17) altawqif ealaa muhimaat altaerif , muhamad eabd alra'uf alminawi t dar alfikr almueasir birun bidun tarikh .
18) jamie albayan ean tawil ay alquran lil'iimam aibn jarir altabari ta/ dar alfikr bayrut 1405.
19) aljamie li'ahkam alquran li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad al'ansarii alqurtubii ta/ dar alshaeb alqahirat bidun tarikhi.
20) alhiwar adabuh watatbiqatuh t du/ khalid almughamisi markaz almalik eabd aleaziz lilhiwar alwatanii altabeat

althaaniat alriyad 2005m
21) alhiwar fi qisas 'iibrahim u fi alquran alkarim durus wadalalat , 'iiedad 'a.d . muhamad bin eabd alrahman alshaayie / mutamar : alhiwar fi alfikr al'iislamii 1428h kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat - jamieat alshaariqat -
22) alhiwar mae aldhaat walakhir da/ eabd alsataar 'iibrahim alhiti ta/ wizarat alshuwuwn al'iislamiat bidawlat qatar 2004m
23) khasayis alnuzum alquranii fi qisat 'iibrahim ealayh alsalam lilduktur alshahaat muhamad 'abu stit ta/ matbaeat al'amanat misr al'uwlaa 1412h 1991m
24) diwan labid bin rabieat ta/ dar sadir bayrut bidun tarikh
25) ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani li'abi alfadl shihab aldiyn alsayid mahmud al'alusi albaghdadi ta/ dar 'iihya' alturath alearabii bayrut bidun tarikh .
26) zad almasir lieabd alrahman bin muhamad bin ealii bin aljawzii ta/ almaktab al'iislamii bayrut 1404 althaalithati.
27) zad almuead liabn qiam aljawziat ta/ muasasat alrisalat 1407/1986m tahqiq shueayb al'arnawuwt
28) salsilat kitab alamat 1425h alkitab altaasie waltiseun t al'uwlaa ،
29) shaeb al'iiman li'abaa bikr 'ahmad bin alhusayn albayahqaa . ta1 dar alkutub aleilmiati. bayrut /1410 / t muhamad alsaeid bisyunaa zighlul.
30) sahih al'iimam muhamad bin 'iismaeil 'abi eabd allah albukharii aljuefii ta/ dar abn kathir alyamamat bayrut 1407 h / 1987m tahqiq du/ mustafaa dib albugha .
31) sahih al'iimam muhamad bin hibaan bin 'ahmad 'abi

hatim altamimiu albasti ta/ muasasat alrisalat bayrut 1414/1993/ althaaniat tahqiq shueayb al'arnawuwt

32) sahih muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayri alnaysaburiu ta/ dar 'iihya' alturath alearabii bayrut bidun tarikh tahqiq muhamad fuad eabd albaqi ..

33) sid alkhatir liaibn aljawzi tahqiq naji altantawawi - rajaeah eali altantawi ta/ dar alfikr dimashq al'uwlaa 1380/1960m

34) dawabit alhiwar fi alfikr alaslamii da/ mufrih bin sulayman alqawsiu markaz almalik eabd aleaziz lilhiwar alwatanii 1429h .

35) altiraz li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejaz lihyaa bin hamzat bin eali bin 'iibrahim alhusaynii alealawii almulaqab bialmuayid biallah /ta/almaktabat aleasriat bayrut al'uwlaa 1423h.

36) alfawayid almushawiq 'iilaa eulum alquran waealim albayan liaibn qiam aljawziat ta/ dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan bidun tarikh .

37) fi 'usul alhiwar min 'iisdarat alnadwat alealamiat lilshabab alaslamii altabeat alkhamisat 1419 /1998m

38) alqawl alwajiz faa fawasal alkutaab aleaziz sharh alealamat almukhalilatia ealaa nazimat alzahr lil'iimam alshaatibaa lilshaykh ridwan aibn muhamad bin sulayman almuknaa bi'abaa eyd almaeruf bialmukhalilataa t eabd alrazaaq bin ealaa bin 'iibrahim bin musi t mujmae almalik fahd.

39) ktab aistikhraj aljidal min alquran alkarim lil'iimam nasih aldiyn eabd alrahman bin najm almaeruf biaibn alhanbali bitasaruf tahqiq du/ zahir eawad al'almaeii ta/ matabie alfaradhduq altijariat 1401h .

40) alkutaab almusanaf fi al'ahadith waliatharli'abi bakr muhamad bin eabd allh bin 'abi shaybat alkufii t /maktabat alrushd alriyad 1409hu t a t kamal yusuf alhut.
41) alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil li'abi alqasim mahmud bin eumar alzamakhshiri ta/ dar 'iihya' alturath bayrut tahqiq eabd alrazaaq almahdi .
42) alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil lil'iimam 'abi alqasim mahmud bin eamrw bin 'ahmad alzumakhashiri ta/dar alkutaab alearabii bayrut 1407hi.
43) lisan alearab t dar sadir bayrut bidun tarikhi.
44) msanad ealaa bin aljaead bin eubayd 'abi alhasan aljawhuraa albaghdadaa t muasasat nadir 1410hi - 1990m t eamir 'ahmad haydar.
45) musanad 'ahmad bin hanbal alshaybani ta/ muasasat qurtubat misr bidun tarikh ,
46) msinid altiyalsi sulayman bin dawud 'abu dawud alfarisiu albasariu alttyalsaa ta/ dar almaerifat bayrut bidun tarikhi.
47) almiemar alqasasiu fi surat maryam risalat majistir lilbahithat klithim saeid nasir alkhatirii ta/ almaktab alkhasi lisumui alshaykh majid bin muhamad bin rashid al maktum
48) almufradat fi gharayb alquran lil'iimam 'abi alqasim alhusayn bin muhamad alraaghib al'asfahani ta/ dar almaerifat lubnan tahqiq muhamad sayid kilani bidun tarikh
49) maqayis allughat lil'iimam 'abi alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa ta/ dar aljil bayrut lubnan 1420 ha/ 1999m althaaniat tahqiq eabd alsalam harun .
50) manahil aleirfan fi eulum alquran lilshaykh muhamad

eabd aleazim alzarqanii t / dar alfikr lubnan al'uwlaa 1416hi/ 1996m

51) almuafaqat fi 'usul alsharieat li'abaa 'iishaq alshaatibaa 'iibrahim bin musaa allukhmaa algharnataa almalkaa tabeatan dar alkutub aleilmiat / bayrut . lubnan / sharh watakhrij watarjamat alshaykh eabd allah diraz , al'ustadh alduktur muhamad eabd allah diraz , 'a/ eabd alsalam eabd alshaafaa muhamad

52) nahw tafsir mawdueaa lisur alquran alkarim lilshaykh muhamad alghazali .ta/ dar alshuruq bidun tarikh